فيه حتى يصير محمودا وكذلك ان كان ضعيفا نبوتا من صاحبه حتى يقوى وقد
وقع في حديث الاشج انه صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين يحبهما
الله الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كان في او حديثا قال قديما قال الحمد لله
الذي جبلني على خلقين يحبهما الله رواه احمد والنسائي وصححه ابن حبان فترديد
السؤال وتقريره عليه يشعر بان في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب وقد
كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي اخرجه احمد
وصححه ابن حبان وعند مسلم في حديث دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق
لا يهدي لاحسنها الا انت ولما اجتمع صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال
ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد اثنى الله تعالى عليه في كتابه الكريم فقال
وانك لعلى خلق عظيم وكلمة على للاستعلاء فدل اللفظ على انه مشتمل
على هذه الاخلاق ومستول عليها والخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف
بها الاتيان بالافعال الجميلة وقد وصف الله تعالى نبيه بما يرجع الى قوته
العلمية بانه عظيم فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما ووصف ما يرجع الى قوته العملية بانه عظيم فقال وانك لعلى خلق
عظيم فدل مجموع هاتين الايتين على ان روحه فيما بين الارواح البشرية
عظيمة عالية الدرجة كانها لقوتها وشدة كمالها كانت من جنس ارواح
الملائكة قال الحليمي وانما وصف خلقه بالعظم مع ان الغالب وصف الخلق
بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة ولم يكن خلقه صلى الله عليه
وسلم مقصورا على ذلك بل كان رحيما بالمؤمنين رفيقا بهم شديدا على الكفار
غليظا عليهم مهيبا في صدور الاعداء منصورا بالرعب منهم على مسيرة شهر
فكان وصف خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد وانما
كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى وقيل
لانه عليه الصلاة والسلام عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه وقيل لاجتماع
مكارم الاخلاق فيه قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني في الاوسط
بسند فيه عمر بن ابراهيم المقدسي وهو ضعيف عن جابر ان الله بعثني بتمام
مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال وفي رواية مالك في الموطا بلاغا
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه
وسلم فانه ادب بالقران كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران
قال بعض العارفين وقد علم ان القران فيه المتشابه الذي لا يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به اي اقررناه في نصابه وامررناه
به من خلق حجابه وتقلدنا سيف الحجة به وما قلناه ما يحصل بعقله

ولا

ولا حده ما يحسن الا الامل وقال صاحب عوارف المعارف ولا يبعد ان في
قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران فيه رمز غامض وايماء خفي
الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا
باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القران استحياء
من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال
ادبها انتهى فكما ان معاني القران لا تتناهى فكذلك اوصافه الجميلة الدالة
على خلقه العظيم لا تتناهى اذ في كل حالة من احواله يتجدد له من مكارم
الاخلاق ومحاسن الشيم وما يفيضه الله تعالى عليه من معارفه وعلومه
ما لا يعلمه الا الله تعالى فاذا التعرض لحصر جزئيات اخلاقه الحميدة تعرض
لما ليس من مقدور الانسان ولا من ممكنات عاداته قال الحرالي وهو كما في
القاموس بتشديد اللام نسبة الى قبيلة بالبربر واسمه علي بن احمد بن الحسن
ذو التصانيف المشهورة ولما كان تغرفان قلبه عليه الصلاة والسلام بربه
عز وجل كما قال عليه الصلاة والسلام ربي عرفني كل شيء كانت اخلاقه
اعظم خلق فلذلك بعثه الى الناس كلهم ولم يقصر رسالته على الانس حتى
عمت الجن ولم يقصرها على الثقلين حتى عمت جميع العالمين فكل من كان
الله ربه فمحمد رسوله وكما ان الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدي يشمل
جميع العالمين انتهى وهذا مصير منه الى انه صلى الله عليه وسلم قد
ارسل الى الملائكة ايضا وسياتي الكلام في ذلك مستوفى ان شاء الله تعالى وهو المستعان
وقد كان صلى الله عليه وسلم مجبولا على الاخلاق الكريمة في اصل خلقته الزكية
النقية لم تحصل له ذلك برياضة نفس بل بجود الهي ولذا لم تشرق انوار
المعارف في قلبه حتى وصل الى الغاية العليا والمقام الاسنى واصل هذه
الخصال الحميدة والمواهب المجيدة كمال العقل لان به تقتبس الفضائل
وتجتنب الرذائل فالعقل لسان الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح
بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان قال بعضهم لكل شيء جوهر وجوهر
الانسان العقل وجوهر العقل الصبر واما ما روي ان الله لما خلق
العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا اشرف منك فبك اخذ وبك اعطي فقال ابن تيمية وتبعه
غيره انه كذب موضوع باتفاق انتهى وفي رواية عبد الله بن الامام
احمد على الزهد لابيه عن علي بن مسلم عن سيار بن حاتم وهو ممن ضعفه
غير واحد وكان جاءا للرقائق وقال الفوائد يروى انه لم يكن له عقل
قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي حدثنا مالك ابن دينار عن الحسن

Copyright ... University